(Murat ترجمان قنصلية فرنسة قبل وفاته بان تجعل داره مستوصفاً للفقراء بغداد فجهزت هذه الدار تجهيزاً تاماً وأقفل المستوصف الاول فانتقل اليه الاب داميان

لكنهُ لم ينتفع منهُ زمناً طويلاً اذ رآه الله ثمرة جنيَّة تصلح للحديقة السماوية فابتلي في شهر نيسان من السنة ١٨٩٦ بداء الفالج وبقي لا يكاد يعي لحالهِ الى شهر تشرين الاول فمات ميتة الابرار بقبلة الرب في السادس منهُ . فما طار منعاه الى اهل المدينة حتى توارد الوف منهم لنظرهِ النظرة الاخيرة فكانوا يرددون عبارات الاسف على من غمرهم بفضلهِ وكان كثيرون يحملون على جسمهِ ادوات تقوية يتبركون بها . وحضر حفلة جنازتهِ جم غفير يتقدمهم قنصل روسية المتولي ادارة قنصلية فرنسة في غيبة صاحبها وكان لسان حالهم جميعاً يكرر آية النبي داود : انهُ لكريم في عيني الرب موت اصفيائهِ ولتمت نفسي ميتة الابرار

فهكذا قضى حياتهما هذان الراهبان الجليلان اللذان لسعدنا الحظ برؤيتهما في بغداد قبل وفاتهما بقليل فليقبلا منا هذه الاسطر كدليل على شكرنا وشكر كافة اهل مدينة السلام على فضلهما العميم اجزل الله ثوابها في دار البقاء ومتع بلادنا بامثالها

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٧٩ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عني بنشرهِ الاب لويس معلوف اليسوعي (تابع)

ثم ان الباشا لم يزل يصدر اوامر مكربة . من جملتها ان النصارى لا يلبسوا اخضر ولا زيتي وان الحريم يجعلوا اغطيتهم وملبوسهم اسود الى المشد والبابوج . وامسك جماعة فلاحين من الجبل وزحلة متزيين بجزام صوف اخضر يساوي خمسين فضة . فلما نظرهم الباشا تداخلهُ العجب والاندهال وصار يصفق بيديهِ ويقول : ما هذا الحال ويصير يستعفي من الامام عمر بمطاولة النصارى . ثم التفت اليهم وقال : ايش مذهبكم . قالوا : نصارى . فقال : كيف تلبسون اخضر وتتجاسرون على ذلك . فقالوا :

كذا يلبسون بالجيل . فقال : هذا لا يجوز . (154r) يلزم انكم تسلموا والا اقتلكم . فمن الوهم اثنين منهم اسلموا . واما الثالث زحلاوي فما ارتضى يسلم فامر بقطع عنقه . فاحكى معهُ الخدام كثيراً وما رضي يفوت (يترك) دينهُ . وقُتل بوقتهِ والذين اسلموا فيما بعد هربوا لبلادهم ورجعوا نصارى

وصار الاسلام والنصارى في كرب شديد من هذه الاحوال حيث كل يوم يجدّ شيٌ جديد . اخيراً اتفق العلما ان يكلموه عن الخلل الذي حاصل منهُ وانهُ منافي مذهب الاسلام ولا احد سبق اليهِ من الوزراء وان هذا لهُ غوائل واضرار ردية . وكلام نظير هذا . فتوجهوا اعنده وكلموه وبجهدٍ كلي حتى اقتنع منهم . واشاروا عليهِ بطرد الشيخ الكردي من عنده . فقبل كلامهم وطرد الشيخ واظهر لطف وعدل وغيَّر كلما كان معتمد عليهِ واطمأنت الناس وارتفع الشلش ومشي الذيب والغنم سوا . ولا احد تعدّى على احد . مسلم نصراني يهودي كل في حريتهِ وما عاد قبل وشاية من احد . وتغيرت الاحوال فصارت باحسن حال ولا سيما اهل القرايا رفع عنهم الحوادث والتعدّي . ودايماً يوصي على الصلاة والعبادة والمحبة ثم انهُ قطع خرج جملة عسكر

وبعد ايام تحرك لمحاربة مصطفى برير بطرابلس الذي صدر منهُ مخالفة وعصيان واقتضى يتوجه بنفسه بعساكر ومهمات . وحارب اولاً التعيرية وطيّعهم (واخضعهم) من بعد محاربة شهرين ونهب بعض قراهم . وبواسطة مشايخ بلاد عكار تركهم . وان قائدهم صخر يحضر يواجههُ وهذا كان هارباً . ثم قام الباشا لطرابلس وحاصر القلعة اياماً طويلة واخيراً بواسطة سليمان باشا والي عكا الذي اخرج مصطفى برير من القلعة بالامان واخذهُ لعكا وسلّم القلعة ليوسف باشا ورجع للشام منصوراً

وبعده تحرك لضبط سرايات البقاع الذي واضع يده عليهم الامير بشير وابن جنبلاط وهي محلات متسعة ومداخيلها وافرة . ولو انهم يدفعوا المال المرتب عليهم لاربابهم . غير انهُ حاصل قهر وفرق زائد عن حال القديم والمذكورين ضابطين هذه الاماكنات (154v) (الاملاك) قوةً واقتداراً . فصار الباشا يناكدهم (يعارضهم) ويريد يستخلص ذلك من يدهم او يصير طريقة عادلة . فالمذكورين ما ارتضوا بشي . واعرضوا الى سليمان باشا . والذكر توسط بينهم وبين الباشا . ولكن المذكور

ما كان يسمع له وما يعمل الّا الذي يريده . وطال هذا الشرّ بينهم وصار شلش وخوف في قرايا البقاع . حتى ان بتلك السنة ما صار زواعة بكل البقاع لان الامير نبّه ان لا احد يزرع وكان الباشا اعتمد يرسل عسكر لرحلة ويحرقها ومن الخوف عُزلت تماماً وما بقي غير نقالة العدّة برأي الامير بشير . وهذه المدّة صار ضرر كبير ليوسف باشا لان سليمان باشا اعرض للدولة عن بقي المذكور وتغديه وهو من بخله وحوسته (واغتصابه) اموال الميري نحو ثلاثة سنين ما يرسل للدولة الّا شيئاً زهيداً ودائماً يدّعي انهُ عمّال يصرف اموال غزيرة لشان تعدي الوهابي على العساكر والمهمات والامر كان خلاف (ذلك) . وبالنتيجة ان الدولة تغيرت عليه وسمعوا كلام سليمان باشا وصدر الامر بعزله من ولاية الشام وولجوا سليمان باشا في طرده وربّما في اعدامه وهو يكون والياً عوضه . وهكذا عَجز تدبيره كان سبب لتدميره

وفي ابتداء سنة الف ومايتين وخمسة وعشرون (١٨١٠م) شاع الخبر ان سليمان باشا قام الى طبريا وطلب الامير بشير و (الشيخ) جنبلاط واظهر لهم المشروع . وتصدر الامير والشيخ انهم يتقدموا من الجبل عسكر وافر وابتدأ يجمع العسكر من طبريا . ويوسف باشا بوقته كان في اراضي حوران لطرد الوهابي الذي كان يسطو ويغزي في بعض قرايا . فعلى حين غفلة شاع وصول سليمان باشا وامراء ومشايخ الجبل مع عساكر كثيرة عسكري (عثمانيّة) وجبليّة الى قرية قطنا . فلما فهم اهل الشام ان المادة ثقيلة انوهموا (خافوا) جدّاً وارسلوا علم للباشا . فحضر حالاً للشام وبالحال قتل مقدمهُ شمشان اغا . يقولوا انهُ جاء له كتابة من سليمان باشا

ثم ان الباشا استعدّ لمحاربة سليمان باشا و (اعلن) ان حضورهُ تعدي منهُ ليس بامر الدولة . وصار يرسل (155) ذخاير والآت حرب للقلعة . وكان بوقته اغا القلعة سقا احمد ودخل الخوف بقلوب الناس من هذا القبيل وعزّل الميدان واغلب الاسواق . والاعيان انوهموا من هذه الاحوال لان الباشا يقول انني ارسلت إعراض للدولة ومنتظر الجواب . واقتضى انهُ صار ديوان بالسر واجتمع الاعيان واتفقوا على ارسال الشيخ خليل لكونه رجل عالم وفصيح اللسان . فتوجه لقطنا لعند سليمان باشا يعلمهُ عن لسان الجمهور بان يتوقّى (يمتنع عن) الحضور للشام لحينما تحضر جوابات الكتابة من الدولة ليوسف باشا . وانهُ اذا صار عجلة فيحدث خراب كبير حيث انّ الباشا ماسك القلعة وملاّها ذخاير

ومهمات للحرب. فلما وصل الشيخ خليل تكلم بهذا الكلام فكان الجواب من سليمان باشا ان هذا الرجاء لا يتمّ ولا انتظر جواب ولا غيره. لان معي اوامر سلطانيّة يقتضي اتمامها. وكان مليح ان يوسف باشا يقدم الطاعة ويرسخ (يرضخ) للاوامر. ثم ان الحواشي مثل مصطفى برير وكنج احمد ومحمد اغا ابو نبوت كلموا الشيخ خليل بكلام عالي وازدراء. وانهُ معهُ مهلة ثلاثة ايام. فان بقي بالشام فنهجم على البلد بالسيف. فحضر الشيخ واخبر بما سمع. فتخلق الباشا جدًا وصار يشتم ويلعن وعزم على المحاربة وارسل عسكر ومدافع الى سهل المزة وطلع بنفسهِ في تسعة عشر تموز يوم الثلثا ومشي على اوردي سليمان باشا. فلاقاه جانب عسكر خيّالة وحصلت المكافحة بين العسكرين ووقع جانب (بعض) قتلى عسلي ودروز وبعض من عسكر يوسف باشا ولّوا راجعين. القول انهُ حصل خيانة والتزم يرجع يوسف باشا للشام من دون انتصار ولا خذل. ولكن الملحوظ ان الوجه لهُ (انهُ كان انتصر) لو ثبت عسكرهُ . لان الدروز ظهر لهم اشارة خوف وفزع وكانوا ميقنين (موقنين) بالهلاك. وبالصدفة حين هذا القتال حصل هواء شديد واغبار واهوال (الامر) الذي اوجب ارتداد الجهتين عن بعضهم

فلما رجع الباشا للشام اعتمد على الحصار وتشديد الحرب. وكان قبلًا حرر للّا (155) اسمعيل لحماة بان يحضر بعساكر وافرة لمساعدتهِ وكان متأمل الباشا من هذا الوجه يبلغ اربهُ . فنهار الاربعاء في عشرين تموز جاء الجواب من ملا اسمعيل للباشا وبهِ يوهم عليهِ ويتعذّر عن حضورهِ : اوّلًا لا يمكنهُ يظهر عصاوة للدولة. ثانيًا يلخص للباشا انك انت ايضًا لا تظهر على نفسك هذا القبيح. والشور (والراي) الحسن يكون التسليم وتبطل المشروع الساعي فيه. والقول ان ملا اسمعيل ارسل الى قواد العساكر سرًا بان يتركوا ويرفضوا شروع يوسف باشا

فلما فهم الباشا مواربة ملّا اسماعيل وانحرافهُ عنهُ تداخلهُ الخوف جدًا وخشي الهلاك. فعزم على الرحيل من الشام وحزم الخزنة صناديق وافراد. قيل انهُ بلغ الذهب اثني عشر صندوقًا والبياض عشرة احمال وارسل شيئًا مع زينيل اغا وشيئًا مع سليم بيك مماركه. فبلغ القواد ذلك فحاشوا (امسكوا) الباشا وهو طالع من باب الهواء. حاشهُ اغا الارناووط. وغيره مسك سليم بيك وطلبوا من الباشا بخشيش

او يرطيل حتى يتركوه يخرج . فالباشا تحسب من كلام اغا الارناروط الذي قال لهُ : انني ان سلمتك الى سليمان باشا احصل منهُ على انعام وافرة . فكان جواب الباشا : انني حاسبت كلًّا منكم فاذا كنتم تريدون شيئاً اخر فالمال قدامكم خذوا منهُ ما تريدون . فبالحال قطعوا الحبال فانفرط المال (وبينما) هم مشغولين في لهِ كان الباشا نفذ من السرايا والعسكر مع بعض من اهل الشام اخذوا الذي قدروا عليهِ والبعض رموا الصرّ في البحرة بالسرايا والبعض طمروه بالارض . وكل ذلك من خوف الناس من بعضها والامر وقع ليلًا . وحصل مزاحمة مهولة ولكن السبب هو كافي ويخرج الناس تقتل بعضها . وجملة الناس سعدوا من هذه النهبة

فثاني يوم شاع الخبر بذهاب الباشا من البلد مع تابعيهِ وراح الخبر الى سليمان باشا . والى حصة (وقت) العصر حتى نفذ علم منهُ (156) بقيام متسلم . وحضر بعسكرهِ الى قريب بوّابة الله استقام يومين وطلعت لعنده اعيان البلد قاطبة سلّموا عليهِ . ثم طلب القلعة فما رضي سقا احمد يسلمها . حتى انهُ ما ارتضى يواجه الباشا

وبهذه اليومين نزلت الدروز للبلد بالسلاح ومنهم راكبين الخيل امارا (امراء) ومشايخ وعوام . و (صاروا) دايرين بالبلد اجواق اجواق . وقصدوا يدخلوا الجوامع يتفرجوا . فالاسلام اشمأزوا منهم ومنعوهم من الدخول للجامع الكبير وسكّروا الخانات وصاروا يكبّروا ويهلّلوا على هذه النادرة الواقعة لاسيما حينما سمعوا من الدروز انهم ملكوا الشام بسيفهم وطردوا يوسف باشا وهلم جرًّا

ويوم السبت في ثلاثة وعشرين تموز دخل الباشا بموكب عظيم . اول آلاي كان عسكر دروز وقايدهم الامير بشير ابن قاسم شهاب واخوهُ بشير جنبلاط وجماعتهُ . نزلوا بالمرجة مع الامير بشير حاكم الجبل . واما الباشا فدخل السرايا وبعد يومين حضر حاييم الصراف

﴿ تولي سليمان باشا ﴾ ثاني يوم من دخولهِ صار الديوان واشتهرت الاوامر السلطانيّة بولايتهِ وصدر مناداة بالبلد « أمن وامان » وراقت الاحوال . اما الباشا انشغل فكرهُ من عصاوة سقا احمد وارسل لهُ وسائل بالاطاعة . وهو لا يرتضي بل يقول لا أسلم القلعة بل (الّا) للذي سلمني اياها يعني عن يوسف باشا . وهكذا مضى ايام كثيرة والامور واقفة بينهما حتى ان اهل البلد من بغضهم بالدروز كانوا يرغبون

فتنة تصير بالبلد بواسطة القلعة . ولكن بعد ايام خرج سقا احمد وتوجّه للخارج . واستلم القلعة الباشا وجعل فيها آغا عبد العزيز من الصلحية ولكن لا يجعل اقامتهُ داخل القلعة بل خارجها على التخت يتعاطى شغلهُ

ثم ان يوسف باشا راح للاذقية وتحقق انحراف الدولة عليهِ . فمن الوهم نزل في مركب وتوجه لمصر محتمياً عند محمد علي باشا الذي قبلهُ بكل اكرام وكتب بشانهِ للدولة وجاب لهُ العفو والرضى وبقي في مصر كم سنة ومات . ثم ورد قبوجي من الدولة بضبط مالهِ بالشام . فالذي (156) وجد بعد النهوب نحو ثمانية الاف كيس من صافي صابون وبعض اشيا كان يتعاطاها

ثم بهذه السنة جرى ثلاثة اشياء حصل منها مخاسر للناس : اولها المناداة على المعاملة بنقص ثمانية غروش في المايةَ . ثم بتوطيد حادثة الحرير الذي كان جاء امر بها قبلاً وبطلت فالان ثبتت بامر الوزير وذلك على الرطل غرشين ونصف ثم يُسَق (منع) على الحنطة لا يحضَر من حوران للشام حتى يخلص مطلوب عكا . حتى ان الباشا اشترى قمح بمال الميري وكان الموسم حالهُ متوسط واشترت الغلال بهذه السنة وانباعت الغرارة بماية وستون غرش ونصفها تراب . وعزّ وجود القمح طول السنة . وفي اخرها انباع المدّ بثلاثة غروش والسنة الثانية كذلك وحصل للناس غاية الضرر

ومن الحوادث في ايامهِ انهُ مات نصراني ميداني فقبروه في مغارة بساحة مار جرجس . فثاني يوم باكرًا جاءت امهُ تبكي على قبرهِ فوجدت باب المغارة مفتوحاً فنزلت الى داخله فوجدت ابنهـا عريان كليًا فاشتدّ حزنها وحالًا توجهت للسرايا وعرضت الامر للباشا . فطلب المذكور ناطور التلّ من الشاغور (وهو) مسلم ولهُ اجرة يأخذها من النصارى كل سنة . فسألهُ الباشا كيف يصير هذا وانت ناطور تحت علوفة (اجرة) فامر عليهِ بالضرب . فطلب الامان واعرض انهُ موجود اناس بالشاغور يعتادوا على تشليح الموتى وغيره ولا يمكني امنعهم حتى ولا اقدر اشتكي عليهم خوفاً من ضررهم لانهم جماعة جسورين اردياء . وانهمهُ اساميهم ومحلّ بيتهم . فحالًا ارسل التفكجي باشي ومعك الاثنين وجاء بهم للسرايا . فسالهم الباشا فنكروا . فامر عليهم بالضرب وعذبهم كثيرًا ولم يقروا بشي . . ففكر الباشا يحضر امهم كونها تعرف سرائرهم . فسالها فصارت تعتذر وليس تعلم بشي . . وبرقتهِ كانوا عمّالين يعذبون اولادها فانوهمت

واقرّت ان حرايج الموتى في مكان بالبيت مستتر. فارسل معها تفكجي باشي فأرتهم المكان وهو تحت الارض. فنزلوا اليهِ ووجدوا ملبوس اشكال. فحزموها وجايوها للسرايا وسلمها الباشا الى عبد العزيز اغا (157) القلعة وامرهُ ينبه على النصارى كل من لهُ شيء يأخذهُ بعد تأكيده. فما احد طلب شيئاً غير امّ الميداني اخذت قنباز ابنها والباقي ولبستهم لابنها والاغا بعد حين باع الحرايج وتصرف في ثمنهم والباشا امات النفرين المذنبين بالشنق ومضى امرهم

واستقام الباشا حاكماً بالشام وعزل في ابتداء سنة سبعة وعشرين ومايتين والف (١٨١٢ م) وجاء المنصب الى سليمان باشا سلحدار السلطان وهو مقيم في اسلامبول واصلهُ من حماة. وارسل الى سليمان باشا والي عكا وكالة الى حين حضوره. والمذكور ارسل الى علي اغا البغدادي الذي كان متسلماً يبقى كما هو. وهذا كان في صور متسلماً وصاحب تدبير ونبيهاً. فارسلهُ للشام واقامهُ متسلماً ويناظر على القلعة ايضاً الذي كان وضع فيها عبد العزيز وبعده باكير آغا العربي والآن عزل المذكور وتوكل مكانهُ. وسجن درويش اغا بالقلعة اياماً ولم يكن يدفع المال المطلوب منهُ ومدّعي الافلاس وبعد مدة انطلب لطرابلس فسجنوهُ هناك. وبعد ايام اخذوهُ لصيدا تحت الترسيم

ثم ان باكير اغا توجه لعكا شاكياً على علي آغا وايضاً على حايم اليهودي بسبب عزلهِ من القلعة والشكاوة الى علي باشا ابو عبداللهِ باشا. وكان يطعن في حايم مع علي باشا الذي هو صديقاً الى حايم. وهذا باكير اغا كان شرس الطبع وكلامهُ كثيف (فظ). فلما سمع حايم مذمتهُ فيهِ لعلي باشا التزم ان يتفاق باكير اغا ويكرمهُ في مال ويوعدهُ انهُ سيرجعهُ الى القلعة. وبهذا الامل حضر من عكا للشام واستقام في بيتهِ

وبعد ايام جاء لعنده رجل لهُ عندهُ حساب فطالبهُ وكرّ عليهِ ذلك. فاحتمى منهُ باكير وقام اليهِ وسحب عليهِ الخنجر فراح الرجل واشتكى الى علي اغا فاحضرهُ وشتمهُ وحبسهُ بالقلعة. فبعدهُ ارسل القاضي الى الاغا بان يطلقهُ من السجن بعد ايام بوكالة سليمان باشا. ثم في ستة عشر نيسان حضر امر الى علي اغا يقبض على باكير اغا ويخنقهُ حالاً. وتمّ ذلك ثمّ رموه خارج القلعة

ثم صدر نكتة في تولي علي اغا . وهوان حرمة دلّالة ردّية (كانت) تسعى في فضح بنات الناس (157ظ) بوسيلة الفرش . فخادعت بيتاً مستوراً واخذت ابنتهم لعندها للبيت وكان رجل يريدها فكمن في بيت هـذه الشقية وسلمتهُ البنت وفضحها . واشتكوا اهلها الى علي آغا وبالحال طلب الرجل والامرأة . فالرجل هرب والامرأة حاشوها (القوا القبض عليها) وثاني يوم اماتهـا بالشنق في شجرة بميدان السرايا . وما هان ذلك على القاضي وتلاوم على الاغا وانهُ مرة ثانية لا يفعل ذلك

﴿ تولي سليمان السلحدار ﴾ فحضر الباشا المذكور للشام في تسعة وعشرين حزيران ودخل بموكب عظيم في ربيع الآخر الف ومايتين وسبعة وعشرين (١٨١٢م) وحصل للمتسلم عبدالله آغا قبول واكرام دون غيره وكان ملازماً الباشا بكافة الامور . وبذلك حصلت الناس براحة بال حيث قبلاً كانوا موهومين من حوادث تحصل لاسيما حين شاع الطلب والثقلة التي حصلت على اهالي حماة وفوق ذلك من الخدمة التي تُطلب شيء زايد الحدّ . قيل انهُ في قرية القطيفة صار دعوى على كرم يساوي خمسمائة غرش مـا بين الفلاحين انتهى على يد الكيخيا فامر في خدمة واجرة (دفع مال واقر) وهذا مما جعل الوهم يدخل على الناس

ثم بعد وصول الباشا باربع ساعات طلب رجلاً حمصياً تاجراً يقال لهُ عثمان محرم وهو من اعيان حمص جاء للشام في شغل وعمل . البين (يظهر انهُ كان) لهُ اضداد في حمص وبالاخص متسلم حمص مبلغين عنهُ امور ردّية . فحال مواجهته الباشا صدر الامر بقتله فتوجى فيهِ علي اغا المتسلم وجهد حتى عفا عن دمهِ وامر عليهِ بالسجن في القلعة . فاضطربت الناس من ذلك وبعض التجار تواروا عن اعين الناس . وبعد ايام ارتفع دعاوي كثيرة وكان الخدمة (المال المدفوع) تطلع للقواصه مبلغ لا يطاق . وكان علي اغـا يراجع الكتخداه ويلاطف الطلب وكلما يريدهُ المتسلم يصير . ثم ان الباشا خلع على المذكور خلعة فاخرة وجعلهُ قيمقاماً بوجوده . وهذه عند العوايد . وكان بالنهار ملازماً السرايا وبالعشية يبات (يبيت) بالقلعة . واخذ عيالهُ للقلعـة واحضر اخاه من بغداد وكان مقيماً (158ظ) بالقلعة

وفي اثني عشر تموز حصل مزاعلة بينهُ وبين الباشا بقصد منهُ . لانهُ اشار عليهِ ان يطرد سقا احمـد من خدمتهِ الذي كان جابهُ معهُ من حماة ولبسهُ تفكجي باشي

واوعدهُ انهُ سينفيهِ بعد ايام . فصار علي اغا يكرر القول . فنفر منهُ الباشا واظهر الغيظ من هذه اللجاجة وهي من نوع المطاولة . فقام الاغا وتوجه للقلعة مجرد (بغضب) فسمت الناس بذلك فدخل عندهم الخوف وابتدأ العزيل بسوق الاروام . فطلب الباشا الاغا فامتنع وقال انهُ متشوش وشارب دواء فتزايد الخوف على الناس واقتضى ان الباشا حينما نظر وهم الناس اشهر مناداةً بالأمن والامان . وكل من سكّر دكانهُ يرتّب جزاه . ثم عيّن عندهُ آظن علي دالي باش وارسلهُ للقلعة يحكي مع علي اغا بانهُ يحضر لعنده يلبس خلعة رضى ويرجع للقلعة بكل امان . وبذلك يرتفع عن الناس الاشتباه . وعلى كل حال ما فيهِ سبب لهذا الانشال (القلق) . فكلمهُ كثيرًا وهو لا يسمع . وجوابهُ انني انا آغاقول بموجب امر سلطاني وملتزم وظيفتي لا ارغب خدمة الوزرا . ولا اريد اقارش شيئاً ولا يمكن اطلع من القلعة كليًا . فرجع آظن علي واخبر الباشا بما سمع . فثاني يوم تحسبت (خافت) الناس وعزل اسواق كثيرة القريبين للقلعة والسرايا . وقيل ان علي اغا ارسل تحت الدس (خفية) ينبه على الناس يعزلوا وخوّفهم جدًا . فلما نظر الباشا خراب البلد ارسل للقاضي بان يرسل احدًا من قبلهِ للآغا يكلمهُ (كي) يطفي النيران القايدة (المتقدة) ويعمل لهذا الحال آخر . فتوجه نائب القاضي للقلعة وتكلّم مع الآغا كثيرًا وحسّن لهُ الاطاعة فما صار افادة بل الاغا ازداد حنقاً وقال للنايب : ان كان الملايكة تجي من السما تطلب القلعة فلا يمكني ان اسلمها . وانحنق كثيرًا وصار يقول : ما انا بشان الوزير (مرتبط بخدمته) ولا بعازة امانهِ . واغلظ في القول جدًا

فرجع نايب القاضي خايباً والبلد ضايجة والخوف يزداد . فما احتمل الباشا هذا الحال واعتمد بمحاصرة القلعة وعيّن عساكر كثيرة نيف عن ثلاثة الاف وشرعوا بالحصار (٧158) وركّبوا المدافع داير القلعة واشتغل الضرب ناحية البرج . وعلي اغا سكر باب القلعة حالًا وعندهُ ماية وثمانون نفر جميعهم بنّادة (١ وكان ادخل ذخيرة للقلعة على المشاع (اشيع انها) تكفيهِ لسنتين . ثم ابتدأ يضرب مدافع عشية الجمعة تاسع عشر تموز والعساكر ملازمة القلعة على الداير وضرب الرصاص من كل ناحية ومن

١) من بنداد

المواذن (المآذن) القريبة القلعة حتى يمنعوا طلوع العسكر الجواني لظاهر القلعة . ودام ضرب المدافع والحصار الشديد نهار السبت والاحد ليلًا ونهارًا بغير فتور . واما بالليل (فكان) يقف الحرب نوعاً . اما ليلة الاثنين فصار الضرب متصل لبعد نصف الليل . ومن القلعة اوّل يوم انضرب مدافع قليلة وانما ضرب الرصاص كثير . وقُتل الناس قليل من خارج القلعة واحترق بعض اماكن ناحية المناظير

ففي صبحة (صباح) الاثنين قرَّ الرأي بحفر لغم في اساس القلعة حيث ان المدافع ما صار منها نتيجة يرجى منها الفرج وانما تهشم حيط البرج ووقع كم حجر من شرافات القلعة . فابتدوا بحفر اللغم وسخروا الناس في ردم الخندق . ومع ذلك ضربُ المدافع متصل والرصاص ايضاً من المواذن خصوصاً حيث انهم يكشفوا على سطوح القلعة . ومع وجود هذه الورغه (الضجة) كلها ما احد انتبه من الذين داخل القلعة ولا عندهم خبر حفر اللغم ولا ردم الخندق . فقوي عزم الباشا وامر باحضار سلالم ينصبوها على حيط القلعة . كل هذا والذين داخل القلعة ما عندهم خبر شي . . فقام الكتخدا وكلم العسكر بطاوعهم على السلالم وكل من طلع اوّلًا يأخذ البخشيش . فتقدَّم عسكري ارنوطي او مغربي فطلب خمسانة غرش فارضاه بثلاثمائة غرش . فاخذها وطلع الى السلم ووصل الى اعلاه سحب سيفهُ خشية من احد يكون كامناً له وصار يتشجع ويعلو رويدًا رويدًا الى انهُ صار على سطوح القلعة . فنظر ميتة ميسرة ما وجد احدًا يخشاه . فاعطى اشارة للعسكر فصاروا يتسابقوا بالطلوع على السلالم الى ان صار كيّة وافرة . وهذا الحال كان من غرائب الاتفاق فكل من نظرهم من عسكر البنّادة (159r) يجمد دمهُ . وقتلوا منهم خمسة انفار ورموا رؤوسهم من اعلى السور ثم اشتغلوا بالنهب . وكانت ساعة مهولة وعسكر القلعة صاروا مثل الطيور بالشبكة وصار العسكر يعرونهم ويتركونهم . ومنهم (مَن) هربوا من الخوف الذي داهمهم الى سياقات المالح (اي مصرف المياه والاقذار) التي تحت الارض ومنهم من بقي يومين وثلاثة ايام . وربما مات منهم بهذا الحال . والعساكر لم يزالوا يتزاحمون على الطلوع للقلعة

وبعد ساعتين طلع آظن علي دالي باش على السلم ليمسك الاغا ويحضرهُ للباشا الذي (اي الاغا) كان شلحوهُ العسكر من غير ما يعرفوه وبعدهُ تخبي خلف باب

القلعة. فلما وصلوا اليهِ ارادوا مسكهُ فكان معهُ فرد طبنجا فقصد يقتل نفسهُ. فمنعوهُ وحسنوا لهُ التسليم وربما يصير لهُ عفو. فما اركن حتى سمحوا لهُ في ألبق (او قلبق) دالاتي يلبسهُ وهو طلب منهم ذلك. فسكوه وجاووا بهِ الى طرف سور القلعة. وقبل ما ينظرهُ عسكر الدالاتيه من تحت السور رموا القلبق عن راسهِ. لان اذا نظروه العسكر محتمياً في رجاقهم (في فرقتهم) فما يدعوهُ يقتل. ثم نزلوه الى السلالم حافياً بطاق القميص مكشوف الراس بحال يرثى اليهِ. والناس تقاطرت افواجاً ليتفرجوا عليهِ

فلما وصل القاعة البرانيَّة وكان الباشا جالساً وبجانبهِ شيء من السلاح فحين نظر الباشا وقع على الارض وما امكنهُ الوقوف. فكلمهُ الباشا: ايش هذا العمل الذي عملتهُ. فكان جوابهُ: انهُ ما هو مني. فانخمق الباشا منهُ وقام ناهضاً وظنَّ الواقفون انهُ يريد قتلهُ. ثم قعد وقال لهُ: تقول انهُ ما هو منك فاذاً من مين (ممَّن). فقال: من سليمان باشا وهو الزمني. فسكت وامر (ان) ياخذوهُ الى الخزنة وسجنوهُ في اوضة الخزندار. ثم سكوا اخو علي باشا والخزندار وسجنوهم. وسكوا بعض البنَّادة الذين بالقلعة منهم حبسوهم ومنهم اطلقوهم. واشتغل العسكر بنهب القلعة يوم وليلة حتى ما بقي شيئاً يساوي عشرة فضة حتى نهبوا المترفة والدست المختص بالوجاق وبعض برك الحاج واشياء قديمة من تروسة (159) وغير اشيا مخزونة من زمان وما صار نهب ردي هكذا من سنين عديدة

وثاني يوم نهار الثلاثا امر الباشا بفتح باب القلعة وجعل بها بعض عسكر محافظين ومضى امرها

اما ما كان من امر الاغا فعشيَّة الاثنين دخل لعندهِ الكتخداه وصار يوانسهُ بالكلام ويعاتبهُ على ما وقع منهُ. وامتدَّ الخطاب حصة (مدَّة) طويلة. وانَّ الاغا كان حصل خلل في عقلهِ ودايماً يتنهد ويتندَّم ويطلب الامان. فالكيخيه حين نظرهُ مرتعشاً تركهُ وامر خادم يطعمهُ ويسقيهِ. وجابوا له شال ابيض وجوخه وهو لا يريد ان يلبس ولا ياكل ولا يشرب. وصار الخادم يوانسه بكلما كان ممكن. وهو ما طال (لم يزل) يصفق بيديهِ ويقول: ايش جرى ايش صار. وفي الصباح غلساً دخل لعنده الكتخداه وسكر الباب وصار يقررهُ عن شيء خفي. فاستقام حصة طويلة ثم طلع

لعند الباشا وافهمه ما كان. فبعد الشمس بثلاث ساعات صار الديوان واحضروا علي اغا. فوبخه الباشا عن طمثهِ في استاذهِ ولنه ابدًا ما الزمه يعمل مـا عمله وانما هذه سندات (احتجاجات) منهُ ومطاولة (وتطاول) في حقّ الوزراء. وحينئذٍ امر بقتله وخنقوهُ بالعتبة ثم عروهُ كليًّا ورموهُ في باب السرايا بغاية الاحتقار وحصل عليهِ الاسف من الخاصّ والعامّ. ولكن مـا احد ترحّم عليهِ بما (بسبب ما) عمل بنفسهِ لانهُ هو افترا على نفسهِ. وكان يقدر على نتاجهِ (خلاصهِ) من هـذا القطوع (التهلكة) ولو كان الذي فعلهُ من غيرهِ كما قال. ولكن المقدور ما منهُ مهروب. مع انهُ كان فريد الاوصاف وعقلهُ زكي وفهيم وكانت الناس راضيـة منهُ في مدّة ولايتهِ ومميل للنصارى وعندهُ معروف ورقّة. وانما كان بخيل وهذا من مزايا البغادة (الذين من) جنسهِ. ويكون هذا ابن اخو احمد اغا المشهور الذي كان اغاقول في الشام في زمان الجزار وهرب لبغداد واخيرًا مات قتلًا حين توفي سليمان باشـا والي بغداد وابن اخيه هـذا استقام خادمًا عند والي صيدا وعملهُ متسلمًا (160) في صور فبعدهُ في هذه السنة ارسلهُ للشام وقضى نحبهُ نظير عمهِ. ثم ان اخاهُ شفع فيهِ آظن علي واخذهُ لعنده

اما الخزندار فصدر الامر بقطع عنقهِ فلمَّا وقع بيـد الجلاد طلب مواجهة الوزير واختلى بهِ ساعة زمان. وبعده سجنوهُ اياماً ثم اطلقوه. قيل انهُ استقرّ (اقرّ) في مال مدفون بالقلعة يخصّ علي اغا. وقيل غير ذلك (لهُ بقيّة)

النحل

نظر علمي عملي اقتصادي للاب اسكندر طوران اليسوعي (تتمّة)

٣ ذكر النحل

بعد ان افضنا الكلام في النحلة العاملة فلنتصفنّ الذكر. وما يقال عنهُ بالاجمال انَّ مرتبتهُ في خلية النحل دون مرتبة الاناث. فكأنَّ هذه المستعمرة التي قوامها بالشغل لا ترضى بتسويد الذكور والذكور لا يأتون عملًا نافعًا سوى تلقيح الملكة فتراهم ليل نهار مخلدين الى الراحة مستسلمين للكسل فالعاملات من النحل اللواتي هنَّ خناثى او